التَّارِيخُ: 05.06.2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَنْ اَرَادَ الْاٰخِرَةَ وَسَـعٰى لَهَا سَـعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَـهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ.

الْمُؤْمِنُ الَّذِى يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ اللَّهَ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **"وَمَنْ اَرَادَ الْاٰخِرَةَ وَسَـعٰى لَهَا سَـعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا"**[1]

أَمَّا فِى الْحَدِيثِ الشَّـرِيفِ الَّذِى ذَكَرْتُهُ فَيُقَدِّمُ لَنَا رَسُـولُنَا الْحَبِيبُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ هَذِهِ النَّصِيحَةَ بِقَوْلِهِ: **"أَلْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَـهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ"**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَحَدَ أَرْكَانِ الْإِسْـلَامِ هُوَ الْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ. وَالَّذِى يَتَمَثَّلُ فِى الْإِيمَانِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبِالْحِسَابِ وَبِوُجُودِ حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْآخِرَةِ هُوَ بِمَثَابَةِ قُوَّةٍ لَا نَظِيرَ لَهَا تُؤَثِّرُ عَلَى نَوَايَا الْإِنْسَـانِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ أَىْ أَنَّهَا بِاخْتِصَـارٍ تُؤَثِّرُ عَلَى جَمِيعِ لَحَظَاتِهِ وَخُطُوَاتِهِ. وَإِنَّ حَيَاةَ الْمُؤْمِنِ وَعِلَاقَاتِهِ مَعَ كُلٍّ مِنْ أُسْـرَتِهِ وَجِيرَانِهِ وَزُمَلَائِهِ فِى الْعَمَلِ وَجَمِيعِ الْمُتَوَاجِدِينَ فِى مُحِيطِهِ مِنْ أَحْيَاءٍ وَجَمَادَاتٍ تَتَشَكَّلُ مِنْ خِلَالِ حِسِّهِ وَوَعْيِهِ بِالْآخِرَةِ.

لَا رَيْبَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ الَّـذِى يَتَبَنَّى الْإِيمَـانَ بِـالْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ، يُرَاعِى فِى كُلِّ أَعْمَالِهِ الْحُدُودَ الَّتِى وَضَـعَهَا رَبُّهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُرَاعِى كَذَلِكَ رِضَـاهُ عَزَّ وَجَلَّ. كَمَا أَنَّهُ وَبِمُقْتَضَـى الْإِيمَانِ يَصِلُ إِلَى الْكَمَالِ مِنْ خِلَالِ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ الصَّالِحَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ. وَدَائِمًا مَا يَقُومُ بِمُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ. وَيَبْتَعِدُ عَنْ سَيِّئِ الْقَوْلِ وَقَبِيحِ الْفِعْلِ.

وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَنْظُرُ إِلَى الْكَـائِنَـاتِ بِنَظْرَةِ الْعِبْرَةِ. وَإِنَّـهُ لَيَرَى حَيَاتَهُ وَمَوْتَهُ وَسَـلَامَتَهُ وَمَرَضَـهُ وَسِـعَتَهُ وَضَـنَكَهُ وَفَرَحَهُ وَحُزْنَـهُ عَلَى أَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ اِمْتِحَانِ هَـذِهِ الـدُّنْيَا. فَكُلُّ تَجْرُبَةٍ عَاشَـهَا وَكُلُّ حَادِثَةٍ تَعَرَّضَ لَهَا تَكُونُ بِمَثَابَةِ وَسِـيلَةٍ لِلْخَيْرِ وَنَيْلِ الْأَجْرِ بِالنِّسْـبَةِ لَهُ. وَكَمَا عَبَّرَ نَبِيُّنَا صَـلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ، **"إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"**[3]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْآخِرَةَ هِىَ الْمَحَطَّةُ الْأَبَدِيَّةُ لِرِحْلَةِ الطَّاعَةِ الْخَاصَّـةِ بِنَا. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْآخِرَةَ هِىَ مَوْطِنُنَا الْأَصْلِىُّ وَمَسْكَنُنَا الْأَبَدِىُّ. وَهِىَ الْمَكَانُ الَّذِى سَوْفَ نَتَحَاسَبُ فِيهِ لَا مَحَالَةَ عَنْ كُلِّ شَـىْءٍ زَرَعْنَاهُ وَحَصَـدْنَاهُ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا كَبِيرُهُ وَصَـغِيرُهُ خَيْرُهُ وَشَـرُّهُ. لِذَا، فَلْنَحْيَا حَيَاةً تَنْخَرِطُ ضِمْنَ حِسِّنَا وَوَعْيِنَا بِأَنَّنَا سَوْفَ نَبْلُغُ الْآخِرَةَ وَيَوْمَهَا. وَلَا يَجِبُ أَنْ نُهْمِلَ الْاِسْـتِعْدَادَ لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ.

وَإِنَّنِى سَـوْفَ أُنْهِى خُطْبَتِى بِهَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِى يَقُولُ فِيهَا رَبُّنَـا عَـزَّ وَجَـلَّ: **"فَـمَـنْ يَـعْـمَـلْ مِـثْـقَـالَ ذَرَّةٍ خَـيْـرًا يَـرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ"**[4]

---

[1] سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، الْآيَةُ: 19.

[2] سُنَنُ التِّرْمِذِى، كِتَابُ صِفَةُ الْقِيَامَةِ، 25.

[3] صَحِيحُ مُسْلِم، كِتَابُ الزُّهْدِ، 64.

[4] سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ، الْآيَاتُ: 7،8.